ومن حكايات الحجاج

ما حكي انه لما اسرف في قتل الاسرى دبر الحجاج واعطى الاموال بلغ ذلك امير المومنين عبد الملك بن مروان فشق ذلك عليه وكتب اليه يقول اما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدما وتبذير في العطا وقد حكمت عليك في الدما في الخطا الدية وفي العمد القود وفي الاموال ان تردها الى مواضعها ثم تحمل جميعها برأيي فانما هو مال الله تعالى ونحن امناوه فان كنت اردت الناس لي فما اغناني عنهم وان كنت اردت نفسك فما اغناك عنهم وسيأتيك مني امران لين وشدة فلا يومنك الا الطاعة ولا يوحشك الا المعصية فاذا اعطاك الله عز وجل الظفر فلا تقتلن جانحا ولا اسيرا ثم كتب اليه في اسفل الكتاب يقول

شعر

اذا انت لم تترك امورا كرهتها • وتطلب رضاي بالذي انت طالبه
فان تر مني غفلة قرشية • فيا رب ما قد غص بالماء شاربه
وان تر مني وثبة اموية • فهذا وهذا كل ذا انا صاحبه
فلا تأمني والحوادث جمة • فانك تجزى بالذي انت كاسبه
ولا تعد ما ياتيك مني وان تعد • يقمن به يوما عليك نوادبه
فلا تمنعن الناس حقا علمته • ولا تعطين ما ليس للناس واجبه
فانك ان تعطي الحقوق فانما • النوافل شي لا تثيبك واهبه

فلما ورد هذا الكتاب على الحجاج كتب الى امير المومنين جوابه يقول اما بعد فقد ورد كتاب امير المومنين يذكر اسرافي في الدما وتبذيري للاموال ولعمري ما بالغت في عقوبة اهل المعصية ولا تعديت حقوق اهل الطاعة فان كان قتلي العصاة اسرافا واعطاي المطيعين تبذيرا فليمض لي امير المومنين ما سلف ووالله ما اصبت القوم خطا فاديهم ولا ظلمتهم فاقيدهم ولا قتلت الا لك ولا اعطيت الا فيك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته اتم سلام ثم كتب في اسفل الكتاب يقول هذه الابيات

شعر

اذا انا لم ابغ رضاك واتقي • اذاك فيومي لا توارى كواكبه
وما لامرئ بعد الخليفة جنة • تقيه من الامر الذي هو راكبه
اذا قارف الحجاج فيك خطيئة • فقامت عليه بالصياح نوادبه
اذا انا لم ادن الشفيق لنصحه • واقص الذي تسري الي عقاربه
واعطي المواسي في البلاء عطية • لرد الذي ضاقت علي مذاهبه
فمن يتقي لومي ويرجو مودتي • ويخشى غدا والدهر جم نوائبه

والامر

والامر اليك اليوم ما قلت قلته • وما لم تقله لم اقل ما يقاربه
ومهما اردت اليوم مني اردته • وما لم ترده اليوم مني اجانبه
تقف بي على حد الرضا لا اجوزه • مدى الدهر حتى يرجع الدر حالبه
والا فدعني والامور فانني • شفيق رفيق احكمته تجاربه

فلما انتهى الكتاب الى عبد الملك قال خاف ابو محمد صولتي ولم يعاود لامر كرهته ان شا الله تعالى فمن يلمني على محبته اكتب اليه يا غلام فالشاهد يرى ما لا يرى الغائب وانت يا غلام اعلى عينا والسلام وقيل ان الحجاج تقلد الامارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلث وخمسون سنة وكان من عنف السياسة وثقل الوطاة وظلم الرعية والاسراف في القتل ما لا يبلغه وصف واحصي من قتله باثره سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة الف وعشرون الفا ووجد في سجنه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة وكان حبس الرجال والنسا في موضع واحد ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الحر والبرد وقيل للشعبي اكان الحجاج مومنا قال نعم بالطاغوت وقال لو جات كل امة بخبيثها وفاسقها وجينا بالحجاج وحده لزدنا عليهم والله اعلم وقد مضى القول في ذكر الفصحا من الرجال وحكاياتهم وما اعان الله تعالى عليه واستحضرته من اخبارهم وانا قائل ان شا الله تعالى ما استحضرته من ذكر فصحا النسا واخبارهم وحكاياتهم وبالله المستعان

ذكر فصحا النسا وحكاياتهم

حكي عن ابي عبد الله اليميري رحمه الله انه قال كنت يوما مع المامون وكان بالكوفة فركب للصيد ومعه سرية من العسكر فبينما هو سائر اذ لاحت له طريدة فاطلق عنان جواده وكان على سابق من الخيل فاشرف على نهر ما من نهر الفرات واذا هو بجارية عربية خماسية القد قاعدة النهد كانها القمر ليلة تمامه وبيدها قربة وقد ملاتها ما وشالتها على كتفها وصعدت من حافة النهر فانحل وكاها فصاحت برفيع صوتها يا ابت ادرك فاها قد غلبني فوها لا طاقة لي بفيها قال فتعجب المامون من فصاحتها ورمت الجارية القربة من يدها فقال لها المامون يا جارية من اي العرب انت فقالت انا من بني كلاب قال وما حملك ان تكوني من الكلاب فقالت والله لست من الكلاب وانما انا من قوم كرام غير لئام يقرون الضيف ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من اي الناس انت قال او عندك علم بالانساب قالت نعم فقال لها انا من مضر الحمرا قالت من اي مضر قال من اكرمها نسبا واعظمها حسبا وخيرها اما وابا من تهابه مضر كلها قالت اظنك من كنانة قال انا من كنانة قالت فمن اي كنانة قال من اكرمها مولدا واشرفها محتدا واطولها في المكرمات يدا ممن تهابه كنانة وتخافه فقالت اذا انت من قريش قال من اجلها ذكرا واعظمها فخرا

Copyright © King Saud University